

مفهوم الألوهية في فلسفة ريتشارد سوين بيرون

عماد الدين إبراهيم عبد الرازق

باحث



قسم الدراسات الدينية

الملخص التنفيذي:

تعتبر هذه الدراسة أنّ مبحث الألوهية يتعلق بتساؤلات جذرية ماورائية حول مصير الإنسان والكون ونشأة الوجود. وهو أمر لا يتحقق إلا عن طريق فحص رؤية سوين بيرون الذي هو من فلاسفة الدين المعاصرين.

لقد تمكن سوين بيرون من إعطاء البرهان بجميع أنواعه وأقسامه على وجود الله، فالبرهان بمختلف أنواعه: المادي الفيزيائي والأخلاقي والجمالي والغائي يرسخ لدى الإنسان وجود الله. كما تحدثت الدراسة عن مجموعة من القضايا والموضوعات التي ترتبط بالألوهية من قبيل صفات الله التي تتمثل في القدرة والحرية واللانهائية، ونظريات الإيمان مع كل من الأكوييني ولوثر وكليمنت واسليم وابلار وبرنارد... وغيرهم التي تناولها سوين بيرون نقداً وتعليقاً. إنّها تصورات إيمانية تتضمن مواقف إزاء السلوك. كما لم تكن موضوعات المعجزة والعبادة والوحي وأجناسه وتجلياته ونظريات الخير الموضوعي والذاتي والشر الموضوعي والذاتي في منأى عن تصورات سوين بيرون لوجود الله: الكون والإنسان والطبيعة.

تمهيد:

لقد شغلت قضية الألوهية الفكر الإنساني قديماً وحديثاً وما زالت هذه القضية تشغل ذلك الفكر، ولا تزال الدراسات والبحوث حول هذه القضية على أشدها، نظراً لما يلازمها من تساؤلات حول الوجود ومصير الإنسان.

فالتساؤل عن كيفية وجود هذا الكون ونشأته، وعن مبدعه، وهل هناك قوة خفية تسيره؟ وإذا كانت هذه القوة موجودة فما هي طبيعتها؟ وهل نحن قادرون على إدراك ماهيتها وحقيقتها؟ ثم ما هو مصير هذا الكون بكل ما فيه؟ أهو إلى فناء أم هو خالد خلود صانعه ومبدعه؟ وما هي الدلائل المادية التي تقودنا للإيمان بوجوده؟ وسوف نجيب على هذه الأسئلة من خلال عرضنا لمفهوم الله عند سوين بيرن وأدلة وجوده، وصفات الله، ومفهوم الإيمان، والوحي والعبادة.

ونستطيع القول إن الفيلسوف ريتشارد سوين بيرن (1934م-.....) يحتل مكانة مهمة ورفيعة بين فلاسفة العالم الأوروبي بكونه واحداً من أهم فلاسفة الدين المعاصرين في إنجلترا في القرن العشرين، وله إسهامات فعالة في مجال فلسفة الدين المسيحي، حيث تعينت إسهاماته الرئيسية في فلسفة اللاهوت، ولعل أكثر إنجازاته الفلسفية أهمية هي الصياغة المحكمة للبراهين التي قدمها على وجود الله، وقد أثبت من خلال مؤلفاته الأدلة الكافية على وجود الله وهي من قبيل وجود الكون، ونظامه، ومن هذا المنطلق قدم "سوين بيرن" من خلال مؤلفاته نظرية كاملة حول مفهوم الألوهية، وسوف نقدم من خلال بحثنا تصور سوين بيرن لمفهوم الله، وأدلة وجوده، وصفات الله؟ وكذلك مفهوم الإيمان بالله.

أولاً: أدلة وجود الله

أ) البراهين والحجج الاستقرائية "Inductive Arguments".

في البداية يرى "سوين بيرن" أنّ الإيمان بوجود الله يعتبر أسمى الحقائق المنزلة التي يجب أن يتخذها البشر أساساً لهم في حياتهم الدنيوية.

ويعرف الحجة أو البرهان "بأنّها تبدأ من مقدمة أو أكثر، وهذه المقدمات تكون قضايا يتم التسليم بها، أو نفترضها جدلاً من أجل غرض أو هدف ما".

وهدف البرهان أو الحجة هو محاولة التوصل إلى النتيجة، ويشير إلى أنّ البرهان الاستدلالي الصادق هو الذي تجعل من خلاله المقدمات النتيجة يقينية، بمعنى أنّ المقدمات تدعم وتعطي قوة للنتيجة، وهذا النوع من البراهين والحجج الاستدلالية توصف بأنها حجج صحيحة⁽¹⁾.

ويشير إلى أنه توجد حجج وبراهين تجعل المقدمات من خلالها النتيجة احتمالية وهذه البراهين تسمى حججاً استقرائية "inductive"، ويدعي أنّ معظم براهين العلماء وحججهم القائمة على الملاحظة والتجربة، وكذلك قوانين الطبيعة الصحيحة، والقضايا العملية فيما يتعلق بنتائج التجارب والخبرات المستقبلية تكون حججاً وبراهين استقرائية⁽²⁾.

ويؤكد "سوين بيرن" على حقيقة هامة ومحورية وهي أنّنا في بحث الحجج والبراهين التي تثبت وجود الله، نكون في حاجة للبحث عما إذا كانت واحدة من تلك الحجج والبراهين صحيحة من الناحية الاستدلالية، أو كانت المقدمة صحيحة من الناحية الاستقرائية، أو النتيجة صادقة استقرائياً.

ولقد قسم "سوين بيرن" الأدلة على وجود الله إلى عدة أنواع منها:-

1- البرهان الكوزمولوجي "الكوني".

2- البرهان أو الدليل الغائي.

3- البرهان من الجمال أو حجة الجمال.

4- البرهان أو الحجة الأخلاقية.

1- البرهان الكوزمولوجي ("الكوني")

هذه البراهين الكوزمولوجية تبدأ في الواقع من شيء محدد وواضح بدرجة كبيرة، أي شيء ما خاص ومميز، وهذا الشيء يتمثل في وجود الكون المادي المركب، ويقصد بعبارة الكون المادي الطبيعي بأنه موضوع مادي فيزيائي يتكون من موضوعات مادية مرتبطة مكانياً ببعضها ببعض، والكون المادي يتكون من كل الموضوعات المادية التي تشمل الأرض والأشياء التي عليها، كما أنّنا نملك معرفة محددة عن هذا الكون المادي. ويرى أنّ البرهان "الكوزمولوجي" هو برهان يدل على الكون المادي المركب من أجزاء، وتتمثل

(¹) Swinburne: the Existence of god, second Edition, clarendon press, oxford, 2004,p.3.

(²) Ibid:p.5.

نقطة البداية في هذا البرهان في المظاهر الواضحة للتجربة، ولا يوجد شك في صدق هذه القضايا التي تخبر بها التجربة، ووجود هذا الكون المادي من وجهة نظره يعتبر دليلاً على وجود الله⁽³⁾.

2- الدليل الغائي أو البرهان الغائي Teleological Argument

يقصد به "سوين بيرن" أن هناك هدفاً وغاية تتجه إليها الطبيعة، بمعنى أن نظام الطبيعة يوجد فيه تخطيط وغاية يتجه إليها، وأن الموجودات الواعية تحتاج إلى الله الذي يكون مسؤولاً عن هذه الظاهرة، ويشير إلى أننا عندما نستخدم كلمة البرهان الغائي، فإننا نؤكد على النموذج العام "أي مثال يحتذي به"، وإظهار ما في الطبيعة من اتساق وانسجام يدل دلالة واضحة على وجود الله⁽⁴⁾.

3- البرهان من الجمال أو حجة الجمال:

يرى "سوين بيرن" أننا إذا نظرنا إلى هذا الكون وما فيه من جمال وإبداع وتناسق، فإننا ندرك أن الله هو الذي خلق هذا الكون وأوجده، يوجد على سبيل المثال جمال في الصخور، الأنهار، والنباتات، الحيوانات، الإنسان، وكذلك يوجد جمال في دوران المجرات، ولو أن الله خلق هذا الكون وأوجده باعتباره صانعاً ومبدعاً فإنه سوف يخلق كوناً جميلاً، وجمال الكون المادي سواء كان جمالاً موضوعياً، أو جمالاً ذاتياً يتم إدراكه بواسطة الأشخاص ويدل على وجود الله الذي أحدث هذا الجمال في الكون⁽⁵⁾.

4- البرهان الأخلاقي.

يشير سوين بيرن إلى أننا يجب أن نميز بدقة بين حجتين من الأخلاق:

أولاً:- يوجد برهان وحجة ناشئة عن حقيقة أنه يوجد حقائق أخلاقية.

ثانياً:- يوجد برهان من الوعي الإنسان بهذه الحقائق الأخلاقية.

ويرى أنه لو الموجودات البشرية أحدثت وصنعت اختيارات مهمة وذات معنى، فهم بناء على ذلك يمتلكون مفاهيم عن الخير الأخلاقي والشر الأخلاقي، ويشير إلى أن من أهم السمات المميزة للكائنات البشرية هي وجود اعتقادات أخلاقية، والاختيار الأخلاقي يتطلب وعياً أخلاقياً، والله من وجهة نظره يملك مبرراً

(3) Swinburne: Faith and Reason, oxford,1981, p.6

(4) Swinburne: The Existence of god, p.8

(5) Ibid: p.190

ليحدث أو يخلق الموجودات الواعية ذات الوعي الأخلاقي، والسبب الجوهرى لإعطاء الإنسان ومنحه الوعي الأخلاقي هو منحه الاختيار الحر بين الخير والشر، ووجود المخلوقات الواعية التي تملك اختياراً أخلاقياً دليل على وجود الله⁽⁶⁾.

ثانياً: صفات الله

في البداية يشير سوين بيرون إلى أن الله يملك عددًا من الصفات؛ فهو ذو وجود كلي، وذو قدرة كلية لا متناهية، وعلم ومعرفة لا محدودة، وخير مطلق، كما أنه خالق كل الأشياء، ويفسر معنى أن الله ذو وجود كلي بأنه يعرف ويعلم الأحداث والأفعال التي تقع في مكان آخر بدون اعتماد هذه المعرفة على أي شيء ويستطيع الله أن يتحكم في الأفعال الرئيسية، ويسيطر كذلك على جميع شؤون الحياة في كل مكان من هذا الكون، أو أي كون آخر بدون اعتماد.

هذه القوة على أي شيء، ونقصد بأن الإله يكون روحاً كلية الوجود، أن الله يكون بلا جسم؛ أي شخص غير متجسد، وكلي الوجود معناه أيضاً أنه يوجد في كل مكان، والوجود الضروري يعد صفة من صفات الله، وهذا معناه أن الله لا يمكن أن يتوقف عن الوجود "لابد أن يوجد" ووجوده يكون ضرورياً⁽⁷⁾.

كذلك من صفات الله أنه خالق جميع الأشياء الممكنة من الناحية المنطقية والتي توجد بمعزل عن نفسه، وهو يحدثها ويسمح لأشياء أخرى أن تحدث وتقع، فالله هو مصدر وجود جميع الجواهر وقوتها، على سبيل المثال هو المسؤول عن الوجود الماضي، الحاضر، المستقبلي للموضوعات المادية، وكذلك وجود القوانين الطبيعية التي تخضع لها هذه الموضوعات المادية، وكذلك هو مسؤول عن وجود الأشخاص وقوتهم⁽⁸⁾.

ومن صفات الله كذلك أنه يكون ذا حرية تامة مطلقة، بمعنى أنه لا شيء يؤثر بطريقة عليية أو سببية في اختياراته، فاخياراته التي يصنعها وكذلك مقاصده وأهدافه وغاياته التي يتبناها تعتمد على ذاته في كل لحظة من لحظات الاختيار، وكذلك يكون الله مصدرًا للإلزام الخلقى، كما يكون كائنًا يفعل الفعل الخير أخلاقياً، ولا يفعل الفعل الشرير من الناحية الأخلاقية.

⁽⁶⁾ Swinburne: The Existence of god. 218

⁽⁷⁾ Swinburne: The Evolution Of the soul, Clarendon press, Oxford, 1986, p.150

⁽⁸⁾ Swinburne: The Existence of god, p.94

ومن صفاته كذلك أنه يكون ذا قدرة كلية لكن غير محدودة، بمعنى أنه يستطيع أن يفعل أي شيء يكون ممكنًا من الناحية المنطقية.

وكذلك من صفاته أنه يكون ذا وجود أبدي سرمدى، أو كائنًا أبدياً سرمدياً، وهذا يعنى أنه أولاً:

1- وجد دائماً 2- ولا يوجد وقت لم يكن موجوداً.

وعندما نقول إن ماهية الله أبدية سرمدية فإنّ هذا يعنى أنّ وجوده يكون من النوع الذي إن وجد في أي وقت فهو يوجد في جميع الأوقات، ووجوده يمثل واقعة ممكنة من الناحية المنطقية، ولو افترضنا أنه وجد الآن إذًا هو وجد قبل ذلك في الماضي وسوف يوجد في المستقبل، كذلك صفة أنه يكون أبدياً سرمدياً ولا نهائياً تتضمن أنّ الله سوف يستمر في الوجود للأبد، ويجب أن نشير إلى أنّ صفة الأزلية والسرمدية ترتبط بأنه يكون ثابتاً، أي لا يتغير فالله ثابت لا يتغير، بمعنى لا يتغير في الشخصية والسلوك، وسرمدية الله تفسر ثباته وعدم تغيره⁽⁹⁾.

ثالثاً: الإيمان

يشير "سوين بيرن" في البداية إلى أنّ الكثير من المذاهب الدينية تمجد بإفراط فضيلة الإيمان، وفي التعاليم المسيحية الإيمان يكشف عن نفسه في المسيح، وتتم رؤيته باعتباره فضيلة كبرى وسامية وعظيمة، والإنسان يحتاج إلى الإيمان لكي يسير في طريق المسيحية، وبالتالي يصل إلى ملكوت السماء، ويرى أنّ المكون الأساسي، والعنصر الرئيس للإيمان هو الاعتقاد⁽¹⁰⁾.

ويقول "سوين بيرن" إنّ الشخص الذي يحمل الإيمان هو الشخص الذي يعمل وفقاً للإيمان، ويعيش بالإيمان، وي طرح سؤالاً هاماً ما هو الإيمان؟ وما علاقته بالاعتقاد؟ ويجب على ذلك بأنّ الإيمان يتمثل في الإيمان بأنه يقوم بأفعال معينة ومحددة، وبصورة ثانوية ببعض الأفعال التي يملك فعلها، والأشياء الخيرة التي يعطيها ويمنحها⁽¹¹⁾.

ثم يستعرض "سوين بيرن" بعض النظريات في الإيمان ويقوم بنقدها، مثل نظرية "توما الأكويني" في الإيمان، وهذه النظرية يتبناها أيضاً ويدافع عنها الكثير من البروتستانت، وتتلخص هذه النظرية عند

⁽⁹⁾ Swinburne: The Existence of god, p.169

⁽¹⁰⁾ Swinburne: Faith and Reason, p.7

⁽¹¹⁾ Ibid: p.137

"الأكويني" في القول بأن الإيمان بالله هو أن تملك اعتقادًا، أي أن تعتقد أن الله موجود، فالإيمان هنا يساوي الاعتقاد في وجود الله، فالشخص الذي يحمل الإيمان هو الذي يملك اقتناعًا نظريًا أن الله موجود، ويضيف "الأكويني" إلى قضية أن الإيمان اعتقاد بوجود الله، وجود اعتقاد في قضايا أخرى معينة، مثل القضايا التي تتعلق بالأفعال التي يقوم بها الله، والإنسان يعتقد في هذه القضايا الأخيرة على أساس أن الله كشف هذه القضايا وأوحى بها، ولقد أشار "الأكويني" في حديثه عن الإيمان إلى أن موضوعات الإيمان تتجاوز وتتخطى الفهم البشري، والإنسان يعي هذه المسائل الإيمانية والقضايا الإيمانية لأن الله كشفها له وأوحى بها، وهذا الوحي جاء مباشرة للرسول والأنبياء من عند الله⁽¹²⁾.

وينتقد "سوين بيرن" مفهوم الإيمان عند "الأكويني" بأنه اعتقاد، ويقول إن هذه النظرية ناقصة وغريبة، لأن الدين المسيحي ينظر إلى الإيمان على أنه فضيلة، أنه شيء ما عندما يمتلكه الشخص يستحق المدح والثناء، أو يكون جزاؤه الخلاص.

ثم يعرض "سوين بيرن" وجهة النظر الثانية وهي نظرية الإيمان عند "لوثر"، أن الإيمان يتضمن كل الاعتقادات النظرية وهذا هو الإيمان عند "الأكويني" والثقة في الإله الحي، ووجهة النظر هذه ترى أن الشخص الذي يحمل الإيمان لا يعتقد فحسب أن الله يكون موجودًا "يعتقد في قضايا معينة تتعلق به" بل هو يثق ويسلم نفسه إليه، ويؤكد "لوثر" أن الإيمان هو الثقة "Trust" وهو وحده كاف للخلاص⁽¹³⁾.

ويعرض بعد ذلك "سوين بيرن" لوجهة النظر البرجماتية في الإيمان، وهذه النظرية تؤكد أن الإيمان لا يرتبط بالاعتقاد، بمعنى أنه يمكن أن يوجد إيمان بلا اعتقاد، وطبقًا لوجهة النظر هذه أيضًا الشخص يملك الإيمان المسيحي لو فعل طبقًا للافتراض أن الله موجود "أو يوجد إله"، والبرجماتي يعبد الله ليس بالضرورة لأنه يعتقد أن الله موجود ويستحق العبادة، لكن لأنه من المهم أن نعبر عن اعترافنا بالجميل.

ويشير "وليم جيمس" إلى أن الإيمان يكون مسألة للفعل مثلما تكون بعض الفروض صحيحة، فالإيمان عنده هو شيء عقلي نفعله عندما نواجه بعض الاختيارات الهامة، ويحلل "سوين بيرن" هذه النظرية البرجماتية ويفندها بقوله إن الشخص من وجهة النظر البرجماتية في الإيمان لا يحتاج إلى الاعتقاد أن الله

(12) عبد الرحمن بدوي: فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1979، ص 52

(13) Swinburne: Faith and Reason, p.14

موجود، هو يحتاج فقط إلى ما يسمى بالاعتقاد الأضعف أو الأدنى في احتمالية أنه سوف يحقق الأهداف التي يسعى إليها بواسطة فعل معين⁽¹⁴⁾.

ثم يعرض بعد ذلك "سوين بيرن" للإيمان في الفكر المسيحي القديم، ويبدأ بالإيمان عند القديس "بولس"، ويرى أنّ الاستجابة لوعظ القديس "بولس" من جانب مستودعيه كانت تتمثل في التوبة، والتعميد "التطهر الروحي"، وكانت الاستجابة المطلوبة قبل التعميد هي الاعتقاد في السيد المسيح، فالاعتقاد المتضمن هنا ربما يكون اعتقاد تصديق أو الثقة في الله، وكذلك الموعظة الطويلة عن الإيمان في خطابه إلى العبرانيين تنتظر إلى الإيمان بوصفه اعتقاداً في هذا أو ذاك، وعلى الجانب الأول ترى أنّ من يقترب من الله يجب أن يعتقد أنه يوجد، ويكافئ ويجازي من يسعى إليه ويلتمس سبيله، لكن على الجانب الآخر يكون الإيمان توكيد الأشياء التي نأمل ونرغب فيها، والثقة في هذه الأشياء، ولقد وصف القديس "بولس" إبراهيم باعتباره نموذجاً للشخص المؤمن، وإيمانه يمثل الرجاء والأمل، ويرى بولس أننا نسير بالإيمان وليس بالبصر⁽¹⁵⁾.

ولقد تحدث عن الإيمان إثنان من أشهر اللاهوتيين المسيحيين

(أ) "كليمنت" (ب) "سيرل جبير سليم"

يرى "كليمنت" أنّ الإيمان يكون اقتناعاً راسخاً ورازماً بالكتب الإلهية مع حكم ثابت وقوي، يستقبل صوت الله الذي وهبه الكتاب المقدس، ويقول "سيرل" إنّ الإيمان هو الرجاء والأمل والثقة التي يضعها الشخص في الأشياء التي لا تكون يقينية.

أما "أبيلارد"، فقد وصف الإيمان بأنه تقييم الأشياء غير المرئية وتقديرها.

أما "برنارد"، فوصف الإيمان بأنه ليس تقديراً لكنه اليقين، ولو كان الإيمان شيئاً متردداً ومتقلّباً، فالأمل والرجاء سوف يصبحان فارغين وعقيمين⁽¹⁶⁾.

ويستخلص "سوين بيرن" من دراسته لأنواع الإيمان السابقة أنّها تتضمن كلّها مواقف تجاه "السلوك" في ضوء القضايا، بمعنى أننا نتحدث عن الاعتقاد في الله، والثقة في الله بدون فقدان المعنى، ثم يستعرض "سوين بيرن" في النهاية مفهوم الإيمان في القرن العشرين بالنسبة إلى اللاهوت البروتستانتي، والذي يمثلته

⁽¹⁴⁾ Swinburne: Faith and Reason, p.148

⁽¹⁵⁾ Swinburne: coherence of Theism, oxford, 1977, p.213

⁽¹⁶⁾ Swinburne: Faith and Reason, p.154

"جون هايك"، والذي يرى أنّ الإيمان إدراك اختياري وإرادي، ومعرفة اختيارية إرادية لفاعلية أو فعل الله في التاريخ الإنساني، ويتضمن تفسير الأحداث بطريقة ووسيلة خاصة، والشخص المؤمن يرى العالم على أنّه مخلوق الله⁽¹⁷⁾.

وخلاصة رأي "سوين بيرن" أنّ وجهات النظر السابقة في الإيمان كلها يحتاجها المسيحي لأنّها تمثل الاعتقاد، والثقة واليقين، وهي عناصر ضرورية للإيمان، ولا غنى للإيمان عنها.

رابعاً: المعجزات

يرى (سوين بيرن) أنّ معظم الأديان تدّعي أنّ الله يتدخل في التاريخ لإعطاء الوحي، والمسيحية تدّعي أنّ هذا التدخل يملك أهدافاً وأغراضاً إضافية، وانتشار الوحي يكون بواسطة المعجزة. ويعرف المعجزة بأنّها حادثة يتم فيها خرق القانون الأساسي للطبيعة، وهذا يحدث بواسطة الله⁽¹⁸⁾.

ويشير إلى أنّ قوانين الطبيعة تكون مبادئ ضرورية تحكم سلوك الأشياء، وهي قوانين حتمية، كما أنّ هذه القوانين تفسر عمل القوانين الأقل جوهرية في ظروف وأحوال خاصة. وخرق قوانين الطبيعة الأساسية يأتي من قوة خارج نسق الطبيعة، أي من الله الذي يحدد ما إذا كان القانون يعمل ويحدث أثراً أم لا⁽¹⁹⁾. ثم يتحدث عن طبيعة المعجزات، ويشير إلى أنّ هناك أحداثاً وحوادث معينة، حدوثها يكون موضع شك وجدال بصورة طبيعية، وإذا حدثت هذه الأحداث فهي تمثل خرقاً لقوانين الطبيعة الأساسية، وخرق هذه القوانين سوف يكون متوقّعا في القوانين العامة الكلية مثل أنّ كل (أ) يكون (ب) أما خرق الأحداث المادية في الطبيعة بواسطة الله باعتباره قوة من خارج الطبيعة يمثل استثناءً فريداً لأنّه لا يسلك بالطريقة نفسها مثل الموضوعات الأخرى، والله هو الذي يحدث ذلك⁽²⁰⁾.

إذاً المعجزة في جوهرها هي استثناء للحدث المتكرر وحدثها يمثل خرقاً لقوانين الطبيعة الأساسية، بمعنى أنّ المعجزة تجري على غير المألوف والمعتاد من القوانين الأساسية في الطبيعة، ويشير (سوين بيرن) إلى ملاحظة هامة وهي أنّه لو حدث خرق لقوانين الطبيعة فإنّه لا يمكن تفسير هذا تفسيراً علمياً، ولو أنّه يوجد

⁽¹⁷⁾ Swinburne: Faith and Reason, p.155

⁽¹⁸⁾ Ibid: p.244

⁽¹⁹⁾ Swinburne: Faith and Reason, p.244

⁽²⁰⁾ Ibid: p.245

إله (أي الله موجود) فإنّ قوانين الطبيعة يمكن أن تنحى جانباً بواسطة فعل الله، فالمعجزة رخصة وإذن من الله بحدوثها⁽²¹⁾.

ويستشهد بأدلة وشواهد تثبت حدوث المعجزات في اليهودية، المسيحية، الإسلام. فاليهودية تزعم وتدعي أنّه في أحداث متنوعة ومتعددة في التوراة العبرية وضع الله توقعه على تعاليم الأنبياء ومذاهبهم وأيدهم بالمعجزات، أمّا الحدث الرئيسي والأساسي في المسيحية الذي يدل على حدوث المعجزة فهو إحياء السيد المسيح وبعثه من بين الأموات. ومعجزات المسيح كانت ذات أهمية كبيرة وعظيمة في إعطاء الدليل الكلي على صحة تعاليم المسيحية. أمّا معجزة الإسلام، فإنّها تتمثل في القرآن بواسطة النبي الأمي محمد، فالقرآن يثبت شهادة الإعجاز الإلهي على صدق رسالة محمد، فحدث معجزة القرآن على يد محمد الأمي يثبت خرق قوانين الطبيعة⁽²²⁾.

خامساً: العبادة: (worship)

يعرف (سوين بيرن) العبادة بأنها طاعة لله وهذه الطاعة هي الاستجابة الوحيدة للملائمة لله والتي تخصص وتفرض له، فالله هو مصدر كل الخير، ولو أعطانا الله الحياة الشاملة الكلية وجميع الأشياء الخيرة، فإننا يجب أن نشكره بكثير من العبادة، وكذلك إذا فعل لنا أفعالاً نبيلة فيجب شكره على ذلك، وواجبنا نحوه يتمثل في عبادته⁽²³⁾.

ويشير إلى أنّه طبقاً لوجهة النظر المسيحية نحن على الأرض نكون في تفاعل تام مع الله، فالكل منا يعترف ويقر أنّ الأشياء والأفعال الخيرة قد منحها الله لنا، ولذلك يستحق الشكر على ذلك بتقديم العبادة له، والله لا يكون مستحقاً للعبادة إلا إذا كان ذات قدرة كلية، ومعرفة كلية تامة ولا نهائية، والله كذلك سوف يستحق العبادة بدرجة كبيرة لو أنّه يمثل الأساس الشخصي للوجود، كذلك يستحق الله العبادة استناداً إلى امتلاكه صفات وخصائص جوهرية وهذا يكون من وجهة نظر صاحب مذهب التوحيد⁽²⁴⁾.

وعلى الرغم من ذلك يرى (سوين بيرن) أنّ مفهوم العبادة يكون مفهوماً غامضاً ومبهماً، وأنّ الكثير من الأفعال المختلفة تشكل العبادة وفقاً لسياق هذه الأفعال، والعبادة تجعل العابدين يمتلكون أنواعاً مختلفة من

⁽²¹⁾ Ibid: p.248

⁽²²⁾ Swinburne: Faith and Reason, p.252

⁽²³⁾ Ibid: p.193

⁽²⁴⁾ Swinburne: coherence of theism, p.292

المعتقدات، ويشير إلى أنّ اليهود والمسيحيين والمسلمين يعبدون الله، لكن الإغريق والرومان والقبائل البدائية يؤمنون بعبادة آلهة متعددة، والعبادة عند أصحاب مذهب التوحيد تدل على وجود مالك لجميع الأشياء وهو الله ذو الوجود الفعلي الواقعي⁽²⁵⁾.

وهناك وسيلتان لإظهار العبادة لله:

الوسيلة الأولى: هي إظهار الاحترام وذلك بالاعتراف بمنزلة الله ومكانته، وتساؤل الإنسان أمام هذه المنزلة الإلهية.

الوسيلة الثانية: هي الإذعان والخضوع لله، والسؤال متى يجب أن يقدم الإنسان هذه العبادة؟ يرى صاحب مذهب التوحيد أنّ واجب العبادة يكون نتيجة مبادئ أخلاقية معينة، والمبدأ الأساسي أنّ الإنسان يجب أن يظهر الاحترام الواضح والصريح لهؤلاء الأشخاص الذين يملكون هذه المنزلة والمكانة⁽²⁶⁾.

ومع ذلك يرى (سوين بيرن) أنّ العبادة هي أكثر من إظهار الاحترام، إنّها تكون إظهار التقدير تجاه شخص معترف أنّه سيد للجميع، ويستحق نوعاً من الاحترام والتقدير لسببين:

أولاً – نحن نعتمد عليه في وجودنا، وهو الأساس لنا

ثانياً – هو يملك عظمة لا يمكن وصفها، وكذلك يملك سيادة وسلطاناً علينا، كما أنّ العبادة تمثل إقراراً واعترافاً من الإنسان بوجود الله وسلطانه العادل⁽²⁷⁾.

ثم يتحدث (سوين بيرن) عن موضوع القداسة (Holiness)

نظراً لارتباطها بالعبادة، الله يستحق العبادة لكونه مقدساً وكذلك لامتلاكه صفات وخصائص معينة هي التي تشكل القداسة. وأشار إلى موقف (أوتو) من القداسة والتي تمثل استحضار موقف ديني من خلاله يدرك الشخص وجود الله، والكائن المقدس هو كائن ذو خير مطلق، ويسميه (أوتو) الخارق للطبيعة والمقدس⁽²⁸⁾.

أيضاً من الموضوعات المرتبطة بالحديث عن الله وتصور الألوهية موضوع الوحي.

⁽²⁵⁾ Ibid: p.293

⁽²⁶⁾ Swinburne: coherence of theism, p.302

⁽²⁷⁾ Ibid: p.303

⁽²⁸⁾ Swinburne: coherence of theism, p.304

سادساً: الوحي

يشير (سوين بيرن) إلى أنّ الوحي يهتم بكيفية أن ندرك ونعرف أنّه من عند الله، كما أنّه يعرفنا الأسس التي تميز الوحي الأصلي في تعاليم المسيح وحوارييه، ومعرفة التعاليم المسيحية المتأخرة باعتبارها مستمدة من هذا الوحي الأصلي، والمسيحية كما يرى (سوين بيرن) تدعي أنّ الله أوحى ببعض الحقائق التي تتعلق بالوسيلة الصحيحة لنحيا حياتنا الشخصية، وأعظم دليل على وجود الله هو الوحي⁽²⁹⁾.

ويرى أنّ الحاجة للوحي تكون ملحة لأنّه توجد قضايا ومسائل تكون خيراً بالنسبة إلينا، وهذه المسائل والقضايا لا نستطيع أن نكتشفها بأنفسنا أو أنّنا لا نكون صادقين أو أمناء مع أنفسنا لفعلها بدرجة كافية، لذلك لا بد من الوحي لكي يكشف لنا هذه المسائل، ويوجد من وجهة نظره أربعة أنواع من المسائل والقضايا التي لا يمكن أن نكتشفها بأنفسنا ويكون من الخير لنا أن نعرفها وكذلك تكون قضايا ومسائل يستطيع الإله الخير أن يكشفها لنا ويوحى بها، وهذه المسائل هي:

1- أنّه من الخير لنا أن نعرف الكثير فيما يتعلق بطبيعة الله.

2- لو أنّ الله خلق العالم، فإنّ هذا العالم فيه معاناة وألم، والله يملك مبرراً ليتعامل مع هذه المعاناة.

3- والسبب الثالث لإعطاء الوحي هو أن يعطينا الشجاعة لفعل ما يكون خيراً، وتجنب فعل ما يكون شراً في المستقبل.

4- هناك كثرة وتنوع من الإثم والشر البشري ويكون هذا بسبب الجهل بتلك الأفعال الخيرة، وتلك التي تكون شريرة، وعلى ذلك فتتعدد وجهات النظر واختلافها فيما يتعلق بالعديد من القضايا الأخلاقية يوجب أن يكون هناك معرفة بهذه القضايا الصحيحة وهذا يتم عن طريق الوحي⁽³⁰⁾.

ويقسم الوحي إلى قسمين: الوحي الخاص والوحي العام

الوحي الخاص يعطيه الله للأفراد عن طريق بعض التجارب الدينية العميقة والتي نحتاج لمعرفة، ويوجد حقائق في الأنواع الأربعة السابقة يحتاج جميع الناس لمعرفة، وهذا يكون سبب توقع الوحي، والوحي الخاص

⁽²⁹⁾ Swinburne: Revelation from Metaphor to Analogy, Oxford, 1992, p.79

⁽³⁰⁾ Swinburne: Revelation from Metaphor to Analogy, p.83

أيضاً يعطى لبعض الناس من أجل مساعدة الآخرين لمعرفة حدوث الوحي، فنحن نملك مسؤولية عميقة من أجل معرفة الأشياء الهامة مثل الحقائق الأخلاقية.

أما الوحي العام فمن خلاله نملك مبرراً لتوقع الوحي في الحقائق من خلال الأنواع الأربعة عن طريق أحد الأنبياء، ومن خلال الوحي العام على يد أحد الأنبياء يحدث التكفير عن ذنوبنا⁽³¹⁾.

ثم يتحدث بعد ذلك عن الوحي بالنسبة إلى الثقافات المختلفة ويطرح سؤالاً هاماً كيف يمكن للوحي العام أن يصنع الثقافات المختلفة عبر القرون؟ ويجيب بأن الله يستطيع فعل ذلك عندما يحدث وحي منفصل لكل ثقافة ولكل قرن، أصحاب الثقافة الأولى يكونون قادرين على نقل الوحي إلى أصحاب الثقافة الأخرى أو التالية، فانه يستطيع أن يحدث الوحي بالنسبة إلى التنوع والاختلاف البشري، وأي وحي من عند الله يجب أن يرتبط بعلاقة كافية بالقرن والثقافة التي حدث فيها، وأننا نحتاج في أي ثقافة إلى الوحي الممكن الحصول عليه والوصول إليه بالنسبة إلى الشباب والشيوخ والصغار والكبار، الذكور والإناث، الأذكى والأغبياء، وهذا الوحي يجب أن يكون قابلاً للانتقال إلى الناس في الثقافة الأخرى مع التنوع أو الخلفية المتنوعة في الدين، الأخلاق، العلم، الفلسفة⁽³²⁾.

ولقد قسم (سوين بيرن) الوحي بالنسبة إلى الثقافة إلى:

أ – وحي الثقافة النسبية، والذي يعبر عنه بلغة الفروض التاريخية والعلمية، سواء كانت صحيحة أو كاذبة في الثقافة.

ب – الوحي المستقل ثقافياً: الله يستطيع أن يمنح ويعطي عقيدة تتشكل من قانون الإيمان المسيحي، وتتشكل من جملة قابلة للترجمة إلى لغات أخرى، وقابلة للاستخدام بواسطة ثقافات أخرى⁽³³⁾.

ويرى أنّ الوحي الأصلي يصاغ بلغة الافتراضات في الثقافة الأصلية، على سبيل المثال الوحي الأصلي في الإسلام يكون النص القرآني، ودور النبي محمد كان ببساطة هو أن يستقبل وينقل الإلهام والكلمة من الله نفسه، وربما النبي يتكلم والآخرين يسجلون بعض الأشياء التي يقولها ويفعلها، والوحي يظل نفسه عندما

⁽³¹⁾ Swinburne: Revelation from Metaphor to Analogy, p.84

⁽³²⁾ Ibid: p. 98

⁽³³⁾ Swinburne: Revelation from Metaphor to Analogy, p.100

يوضع بلغة الثقافة الجديدة، كما أنّ الوحي يجيب على الأسئلة الجديدة التي تنشأ عن الثقافة الجديدة، فإنّه يحتاج إلى الكنيسة لكي تفسره بإحدى الطرق والوسائل المتناغمة مع معناه الأصلي⁽³⁴⁾

ثم يتحدث بعد ذلك (سوين بيرن) عن الاختبارات الأربعة للوحي:

- 1 – اختبار المضمون أو المحتوى، ويشمل (الأسلوب) سواء محتوى الرسالة والخطاب أو مضمونها.
- 2 – الاختبار الثاني هو منهج التعبير وطريقته ووسيلته، متمثلة في الورقة التي كتب عليها، ونموذج الخط أو الكتابة.
- 3 – الاختبار الثالث هو النقل والإرسال، ماذا يمكن أن ينقل الخطاب من معنى المؤلف، وماذا يمكن أن نفهم من فكر المؤلف من خلال الخطاب؟
- 4 – الاختبار الرابع ماذا يمكن أن يعطي المفسرون والمترجمون من التعاليم التي اختارها الله، النبي هنا ينقل عن الله تعاليم معينة للبشرية⁽³⁵⁾.

ويرى أنّ المسيحية واليهودية والإسلام تدعي أنّ الله قد أعطانا الوحي، وأنّ هذا الوحي إلهي ربما يكون من الله أو بواسطة الله، والمسيحية كذلك ادعت أنّ الوحي المسيحي تضمن واشتمل على كلا الأمرين، فانه كشف عن نفسه وأظهر نفسه عندما صار متجسداً (إنساني مثل يسوع المسيح) وبواسطة تعاليم المسيح والكنيسة التي أسسها، كما أنّ تعاليم الأنبياء هي وحي إلهي من عند الله⁽³⁶⁾.

ويشير إلى ملاحظة هامة جداً وهي أنّ الله أعطى اليهود الوحي لكي يزودهم بالمعرفة الدينية، لأنّهم فشلوا في اكتشاف هذه المعرفة عن طريق قدراتهم الخاصة، وأيضاً أعطاهم الوحي لكي يكفروا عن ذنوبهم وعدم طاعتهم لله، ولقد أوحى الله لنبي بني إسرائيل بالكثير عن نفسه فوق جبل سيناء، وفي العهد الجديد أعطى الله المسيحيين معرفة بالمسيح وتعاليمه عن طريق الوحي، والوحي المسيحي قام على معجزة إحياء المسيح وبعثه⁽³⁷⁾.

⁽³⁴⁾ Ibid: p. 108

⁽³⁵⁾ Swinburne: Revelation from Metaphor to Analogy, p.154

⁽³⁶⁾ Ibid: p. 155

⁽³⁷⁾ Swinburne: Revelation from Metaphor to Analogy, p.172

ومن المشكلات المهمة المرتبطة بموضوع الألوهية مشكلة الخير والشر. يرى (سوين بيرن) أنّ مشكلة الشر تنشأ لو أنكر الشخص إما القدرة الكلية أو الخيرية المطلقة لله. ويرى أنّ بعض المذاهب الفلسفية أنكرت الخيرية المطلقة التامة لله، بمعنى خيريته الأخلاقية، فالمنوية على سبيل المثال اعتقدت أنّ السبب والمبرر لحدوث الشر في العالم لا يكون قوياً بدرجة كافية لمنع هذا الشر، وإله الخير وإله الشر كانا قوتين متساويتين ويحكما العالم وفي عصرنا الحاضر العديد من اللاهوتيين المسيحيين عبروا عن وجهة النظر القائلة. إنّهُ من المستحيل منطقيّاً أن يمنع الله حدوث جميع حالات الشر⁽³⁸⁾.

ويتبنى (سوين بيرن) النظرية القائلة إنّ الله يجيز أحياناً فعل الشر من أجل خير أعظم وأكبر، مثلاً عندما يأخذ الأب ابنه إلى طبيب الأسنان، فإنّ الألم الذي يحدث للابن يكون من أجل إصلاح أسنانه، وكذلك ضرب الطفل بشدة يكون من أجل إصلاح سلوكه.

ولقد قسم (سوين بيرن) الشرور إلى شرور أخلاقية، وشرور طبيعية. فالشر الأخلاقي يشمل كل الحالات الشريرة التي تحدث بواسطة فعل الإنسان بتعمد وقصد، أي عندما يفعل ما يعتقد أنّه يكون شراً، وخصوصاً الخطأ، ومن أمثلة الشر الأخلاقي الحالات التي تشمل الألم الذي تصاب به عمداً نتيجة الإهمال، أي ألم المرض بسبب إهمال الشخص المتمثل في عدم العلاج، كذلك عندما أسمح أن تتصل بحيوانات أمتلكها مصابة بمرض ما. وكذلك من أمثلة الشر الأخلاقي الشر الذي ينشأ بواسطة الفعل الإنساني عندما يفعل الإنسان ما يعتقد أنّه شر، ولكنه لا توجد آثار للمعاناة مثل قول الكذب ونقض العهد⁽³⁹⁾.

أما الشر الطبيعي، فيتضمن كل أثر للمعاناة، مثل معاناة المرض والحوادث التي لا يمكن أن نمنعها ونعوقها، وهذا الشر الطبيعي أيضاً يشمل الرغبات الشريرة التي نجدها في أنفسنا. وصفة أخلاقي من وجهة نظره تميز حالات الخير الأخلاقي والشر الأخلاقي، فالفعل الخير من الناحية الأخلاقية هو الفعل الذي يكون خيراً بصورة عامة وكلية. ومن الأفعال الخيرة من الناحية الأخلاقية المحافظة على الوعد والعهد. أما الفعل الشرير من الناحية الأخلاقية، فيكون الفعل الشرير بوجه عام، ومن هذه الأفعال الشريرة تكون الأفعال الخاطئة فالفعل الخطأ هو الذي يكون من الخطأ أن نفعله، ويعتبره الله خطيئة⁽⁴⁰⁾.

⁽³⁸⁾ Swinburne: Providence and problem of evil, P.11

⁽³⁹⁾ Swinburne: Providence and problem of evil, P.12

⁽⁴⁰⁾ Ibid: P. 12

وبعد ذلك يفرق (سوين بيرن) بين الخير الموضوعي، والشر الموضوعي، والخير الذاتي، والشر الذاتي، فالفعل الخير من الناحية الموضوعية يكون خيراً في طبيعته أو نتائجه، بمعزل عن ما يعتقده الفاعل بشأنه، ومع ذلك الفعل ربما يملك النتيجة التي يجهلها الفاعل، أما الفعل الخير في ذاته فهو الفعل الذي يعتقد الفاعل أنه خير في ذاته ونتائجه، والفاعل سوف يفعل العديد والكثير من الأفعال الخيرة ذاتياً، ولا يفعل الأفعال الشريرة ذاتياً ويقول ليس كل فعل يملك حكماً مسبقاً عليه أن يملك نتائج شريرة يكون فعلاً شريراً من الناحية الموضوعية⁽⁴¹⁾.

ويشير (سوين بيرن) إلى أنّ خيرية الحالات الخيرة، وكذلك شرية الحالات الشريرة تنتج عن وجود الخير والشر بالنسبة إلى الشخص، ويرى أنّ إحدى الخيرات العظيمة التي يمكن أن يمتلكها الفاعل أو الشخص تكون المسؤولية من أجل الآخرين، ويرى أنّ الموقف الأمثل والنموذجي للمسؤولية يكون موقف الوالدين تجاه أبنائهما؛ فالإنسان يملك المسؤولية من أجل الاختيار بين الخير والشر، وفي مساعدة هذا الفرد ليفهم العالم، ليعرف ماذا يكون الخير والشر، وأيضاً لكي يساعد هذا الفرد ليقاوم الرغبات الشريرة، ويشجع الرغبات الخيرة، وهذا تماماً مثلما يثق الوالدان في الابن الأكبر سنّاً لرعاية الأصغر سنّاً، لأنّ الخيرية في الأكبر سنّاً تملك مسؤولية⁽⁴²⁾. ويرى أنّ الله يسعى لأن يعطي ويزود الجميع بالأشياء الخيرة وليس بالأشياء الشريرة، والله لا يستطيع أن يفعل ما يكون مستحيلاً منطقياً أيّاً كان السبب بالنسبة إلى الاستحالة المنطقية. والله يمكن أن يعطينا ويمنحنا الخير بدون الشر، ومن أنواع الشر عدم القدرة على اختيار ما ندرك ونعرف أنه يكون خيراً أخلاقياً، وكذلك يوجد شر في أن نفقد شيئاً ذا قيمة مثل أحاسيسنا الأخلاقية، ويرى أنّ من الأشياء الخيرة أن نسعى لتشجيع الرغبات الجيدة، ولا نشجع الرغبات الشريرة، والإلزامات يجب أن تنجز وتتحقق أولاً قبل أن نسعى إلى تحقيق أي خير كبير، والخير الأعظم من وجهة نظره هو امتلاك المسؤولية تجاه الموجودات البشرية⁽⁴³⁾.

ويؤكد ملاحظة مهمة، وهي أنّ الخير الأعظم للإرادة الإنسانية لا يمكن أن يمنح بدون شر أخلاقي كبير، والشر الطبيعي يوسع نطاق الرغبات الخيرة التي يملكها الفاعل، فالشر الطبيعي مثل الألم يحدث إمكانية الشعور بالتعاطف، ومساعدة الشخص الذي يعاني هذا الألم وأنه يكون خيراً أن نملك تعاطفاً واهتماماً بالآخرين ومن المهم أن يتسع نطاق ميدان تعاطفنا مع الذين يبعدون عنا في الأماكن البعيدة مثل تعاطفنا مع المجاعة في أثيوبيا⁽⁴⁴⁾.

(41) Swinburne: Providence and problem of evil, P.130

(42) Swinburne: Providence and problem of evil, P.165

(43) Ibid: P. 182

(44) Swinburne: Providence and problem of evil, P.183

والشر الأخلاقي الشخصي مثل الجسماني يعطي ويمنح الذي يعاني الاختيار، إما أن يتحملة بصبر، أو يتحسر على قدره ونصيبه، وصديقه إما يختار أن يتعاطف معه، أو أن يكون قاسي الفؤاد، فالألم يحدث إمكانية الاختيار، وهي التي سوف لا تكون موجودة بطريقة أخرى. ويرى أننا لكي نملك الاختيار بين فعل الخير وفعل الشر، نكون في حاجة إلي امتلاك اعتقادات صحيحة تتعلق بنتائج أفعالنا، فمن الخير أن نعطي الجوعى الطعام لأنّ هذا سوف يمكنهم من العيش أحياء، ومن الشر أن تضرب الآخرين لأنّ هذا يسبب لهم الضرر، وإذا كان الله أعطانا الاختيار بين الخير والشر، فهو يجب أن يعطينا ويسمح لنا أن نكتسب الاعتقادات الصحيحة فيما يتعلق بنتائج أفعالنا، ويشير إلى أنّ الشر الطبيعي يكون مطلوباً لكي يمنحنا الاختيار المتعلق بمعرفة نتائج الخير والشر ونتائج أفعالنا، وأنّ الاختيار الحر بدون معرفة النتائج يكون فارغاً ولا معنى له⁽⁴⁵⁾.

والسؤال المحوري لماذا يجيز الله الشر؟ في البداية يجيب سوين بيرون أنّ العالم الذي نعيش فيه يكون منجزاً بفضل العناية الإلهية، وأنّ الإنسان والحيوانات يعانون من خلال العمليات الطبيعية من الأمراض والحوادث، والعالم يحتوي على الكثير من الشرور، والله ذو القدرة الكلية يستطيع أن يمنع هذه الشرور، وبالتأكيد الله ذو الخير المطلق سوف يفعل ذلك، أيضاً هل عدم وجود الشر دليل قوي ضد وجود الله؟ فالعدل يقتضي انعدام الشر، ويرى لو أنّ الله موجود، فإنّه سوف يكون متوقعاً أنّه سوف يفعل أشياء معينة، ومن هذه الأشياء هي أنّه يسمح ويجيز شروراً معينة، والله لا يستطيع أن يعطينا ويمنحنا هذه الشرور بطريقة تامة وكاملة بدون أن يسمح بكثير من الشرور، إنّ مشكلة الشر لا تكون بانعدام حالات الخير المتعددة والمتنوعة، والكثير من الخير يحدثه الله، ويستطيع أن يحدث المزيد، وهو لا يملك أيّ إلزام ليحدث الخير، فالموت يكون شرّاً لو سبب الكثير من الألم والحزن للآخرين، لكنه في ذاته ليس شرّاً⁽⁴⁶⁾.

ويرى سوين بيرون أنّ الشر الطبيعي يكون له دور أساسي في حدوث إمكانية الاختيار لدى الإنسان، وتوجد وسيلتان للشر الطبيعي تعطى من خلالهما للإنسان هذه الاختيارات:

1- فاعلية القوانين الطبيعية المنتجة للشرور وقوتها تعطيان الإنسان معرفة كيف تحدث هذه الشرور ذاتها.

2 - أنّها تجعل إمكانية أنواع معينة من الفعل تجاهها تحقق للفاعلين الاختيار، وتزيد من معدل هذا الاختيار، فانه يملك الحق في أن يجيز الشر الطبيعي الخاص مثل الألم الجسماني، وكذلك يملك الحق في أن

⁽⁴⁵⁾ Ibid: P.184

⁽⁴⁶⁾ Swinburne: Providence and problem of evil, P.187

يجيز هذا الشر من أجل خير أعظم وأكبر⁽⁴⁷⁾ ومن هنا نرى أنّ حدوث الشر ضروري في الحياة من أجل خيرات أكبر، والشر يكون من أجل إحداث توازن في الكون، وحدث الخير والشر يكون من وجهة نظر الشخص ومن منظوره، والفعل الخير هو الفعل الذي يعتقد الفاعل أنّه خير في ذاته.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أنّ أدلة وجود الله عند سوين بيرن تنبع من التجربة الواقعية، ومن ثم فهي أدلة واقعية تجريبية، لأنّه لم يعط للأدلة القبلية على وجود الله اهتماماً كبيراً، كما أنّ هذه الأدلة تثبت بوضوح تام وجود الله، باعتباره خالقاً للعالم ومدبراً له ومتصرفاً في أموره، كما أثبت سوين بيرن لله صفات متعددة من خير مطلق، وقوة كلية وحرية تامة، وهذا يعني عدم تدخل أحد في أفعال الله واختياراته؛ فهو يفعل كل شيء من ذاته ولا أحد يجبره على فعل شيء، ومن صفات الله كذلك أنّه خالق كل شيء في الكون، فكل شيء يقع في الكون يحدث بقدرته، فهو مسؤول عن وجود الأشياء المادية وكذلك وجود الإنسان، كذلك الإيمان يمثل عنصراً محورياً في تصور الألوهية، وهو من الفضائل السامية التي يحض عليها الدين، فالإنسان لن يصل إلى ملكوت السماء إلا بالإيمان، الإيمان مرتبط بالاعتقاد، أنا أو من معناها أنا أعتقد، فالإيمان يمثل الاعتقاد بمجموعة من القضايا، وكذلك المعجزة تمثل محوراً أساسياً في خرق قوانين الطبيعة وهذا لا يتم إلا بواسطة الله، لأنّ المعجزة تمثل نقضاً لقوانين الطبيعة المألوفة، لأنّ الله هو الذي يحدد ما إذا كان القانون يعمل أم لا، وهو الذي يضع الفاعلية في هذا القانون. إذن المعجزة في جوهرها استثناء للحدث المتكرر، وإذا حدث خرق للقوانين فهذا يتم عن طريق الله فقط، ولا نستطيع أن نفسر ذلك بطريقة علمية، كذلك من المفاهيم المرتبطة بالألوهية مفهوم العبادة وهي التي تمثل الشكر لله على نعمه، وكذلك تمثل الاحترام والتوقير من جانب العبد لله، وهي التي تجعلنا في تفاعل مع الله وكذلك ترتبط القداسة بمفهوم الألوهية لأنها تدل على وجود الله الذي يملك جميع صفات الكمال. كما أنّ الوحي يمثل عنصراً جوهرياً في الألوهية، لأنّه يعرفنا التعاليم الإلهية، ويثبت صدق الرسل في التبليغ عن الله، كما أنّ الوحي يثبت وجود الله، والوحي يعرفنا الكثير عن طبيعة الله، والوحي الإلهي يعرفنا كذلك الكثير من القضايا التي تكون خيراً بالنسبة إلينا، ويزودنا كذلك بالمعرفة الدينية، أيضاً الخير والشر مرتبطان بتصور الألوهية والله يجيز بعض الشرور في الكون من أجل خير أعظم وأكبر، والشرور الأخلاقية والطبيعية تمثل خيراً للإنسان، ولها منافع من أجل إصلاح سلوكه وأحواله. والخير الأعظم من لا يمكن أن يمنح بدون شر، من كل ما سبق نرى أنّ سوين بيرن قدم نظرية متكاملة عن الألوهية، وألقى الضوء على كل الجوانب المرتبطة بها من إثبات وجود الله، وصفاته، والإيمان، والعبادة والوحي، ومشكلة الخير والشر.

⁽⁴⁷⁾ Swinburne: Providence and problem of evil, P.190

المراجع:

- عبد الرحمن بدوي: *فلسفة العصور الوسطى*، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1979
- Swinburne: *the Existence of god*, second Edition, Clarendon press, Oxford, 2004.
- Swinburne: *Faith and Reason*, oxford, 1981.
- Swinburne: *The Evolution Of the soul* clarendon press, oxford, 1986.
- Swinburne: *coherence of Theism*, oxford, 1977.
- Swinburne: *Revelation from Metaphor to Analogy*, Oxford, 1992.
- Swinburne: *Providence and problem of evil*.



MominounWithoutBorders



@ Mominoun_sm



Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com